Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الشاي في الصحراء الجزائرية: المشروب الأكثر شعبية وجمالية

Tea in the Algerian desert: the most popular and aesthetic drink

حشلافي آمحمد1، Haschlafi amhmd

1 أستاذ التعليم العالي، جامعة طاهري محمد بشار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مخبر الفلسفة وتاريخها جامعة وهران 2

Professor of Higher Education, Taheri Mohamed Bechar University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Philosophy and History Laboratory, University of Oran 2
Hachelafi.mahammed@univ-bechar.dz

حشلافي آمحمد1، Haschlafi amhmd
Hachelafi.mahammed@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2023-07-01 تاريخ القبول : 2023-09-19

الملخص باللغة العربية: حاولت في هذا المقال دراسة الطقوس الاحتفالية في الجنوب الجزائري وقد اخترت طقوس إعداد الشاي في الصحراء الجزائرية نظرا لما له من أهمية الأولى مكانته عند الإنسان الجزائري عامة والإنسان الصحراوي خاصة إذ يحدثنا التاريخ أن الرجل الصحراوي كثيرا ما اضطر إلى مقايضة كيلوغرام واحد منه بناقة أو جمل أو برؤوس عدة من الغنم،وثانيها لما له من رمزية وجمالية ،فقد اعتبر رمز للترحاب وحسن الضيافة ، فبه يسهل الحديث وتطلق الألسن فهو ملهم للشعراء والمغنيين، وللشاي لغة خاصة لغة تنعش النفوس وتستهوي القلوب تخاطب العقل والإحساس ،الشاي يحب الرفقة ويطلبها، إذ تصعب مفارقته ،كما انه يستحيل عند الصحراويين أن يعقد مجلس،أو يحي سمر دون إعداده،فكل حدث أو لقاء أو مفاوضات لا تفتتح إلا به لطالما شارك أهل الحل والعقد في مناقشة أمورهم.

الكلمات المفتاحية: الشاي،الرجل الصحراوي، الضيافة،الأواني، الرمزية ، الجمالية.

Abstract: In this article, I tried to study the ceremonial rituals in southern Algeria, and chose the rituals of preparing tea in the Algerian desert due to its importance. Where the desert man used to exchange one kilogram of tea for a number of sheep or camel heads, and tea has a special symbolism, as it is a symbol of welcome, good hospitality, and the summit of generosity and generosity. Tea also has a special language, a language that refreshes souls and seduces hearts. Addresses reason and feelings. Tea loves and seeks company, from which it is difficult to part. It is also impossible for the Sahrawis to hold a council or hold a party without preparing it. Every event, meeting or negotiation does not open without it. Over tea, sessions are held and various issues are discussed

Keywords: Tea, desert man, hospitality, utensils, symbolism, aesthetic.

مقدمة:

يتمتع الشاي بميزة خاصة في الحضارة العربية الإسلامية،لما يعكسه من عمق تاريخي وثقافي في الأطعمة والأشربة،فهو جزء مهم من عادات العالم العربي ،حيث شكل كمشروب شعبي ظاهرة استهلاكية واجتماعية في أقطار عديدة من العالم وأصبح له حضور أكبر في الحياة اليومية مقارنة مع غيره من المشروبات الأخرى إذ يعتبر المشروب الثاني بعد الماء، كما يحتل مكانة خاصة لدى كل الشعوب إذ يشكل حالة وجودية يعشقها الإنسان على اختلاف جنسه ولونه وأصله ودينه ومكانته والأكثر من ذلك فهناك من يعتبره مشروب الود بين الناس انه يختار من بين الأشربة المعشوقة والمفضلة والملاحظ في هذا الإطار أنّ ثقافة شرب الشاي عند الصحراوين لها طابع خاص لا تكمن في قيمته كمشروب بالقدر الذي تتصل برموز ثقافية وهو عندهم أكثر قداسة من القهوة.

قد يكون تناولي لهذا الموضوع في سياق تحليلي نقدي،وهو ما يتطلب منا تقديم عرض مفصل لبعض الآراء التي حفت هذا الموروث الشعبي فتحضيره يعتبر عملية فنية بامتياز يخضع لتقنيات دقيقة وجملة من الطقوس والضوابط التي لا يمكن الحياد أو الإخلال بها،كاليد الخبيرة والحس المرهف...إلخ

ما يعنينا هنا في هذه الدراسة أننا سنحاول التركيز على البعد الأنثربولوجي والجمالي للشاي في الصحراء الجزائرية وفي رأيي الخاص أن هذا النوع من الدراسة لم يلق نصيبه الوافر من البحث وعلينا أن نعترف أن هذا الموضوع جديد على الساحة الفكرية إن لم أقل أن الكتابات حول هذا الموضوع شبه نادرة فإذا رجعنا إلى تراثنا وجدنا من النادر أو من القليل من اتجه إلى دراسته دراسة جمالية باستثناء بعض الدراسات التي أشارت إلى قيمته بالنسبة للصحة أو مناطق زراعته وشروط تحميصه وقبل أن أخوض في البحث في هذا الموضوع ارتأيت أن أسلط الضوء على تاريخ ظهور الشاي وكيفية وصوله إلى العرب ومن ثم إلى الصحراء، ثم أنتقل إلى طقوس إعداده ثم الوقوف على جماليته كممارسة وما يحمله من أبعاد رمزية جعلت الرجل الصحراوي لا يفارقه لذلك سوف ننحي التفصيلات جانبا ونركز على النظرة العامة عند الشعب

الصحراوي للشاي ولكي أوفي هذا الموضوع حقه من الدراسة ارتأيت أن أطرح الإشكالية التالية:

هل للشاي في الثقافة الصحراوية دلالات رمزية وأبعاد جمالية ؟

أولا: ظهور الشاي :

ليس من السهل ضبط تاريخ اكتشاف الشاي،حيث تعددت الراويات حول هذا الموضوع ،فهناك العديد من الأساطير والروايات وقد ظل الناس يتناقلونها ردحا من الزمن على أنها مسلمات ففي رواية قيل أن أحد الكهنة البوذيين في الهند هو الذي اكتشفه واخذ يستخدمه باستمرار ليبقى يقظا على الدوام لان الإكثار منه يحول دون النوم "1 وعن قصة ولادة نبتة الشاي تحدثنا الأسطورة الهندية أن أميرا شابا هندوسيا ...هذا الشاب نذر نفسه وعقله للعبادة وتأدية الطقوس الدينية بعد تحوله من الديانة الهندوسية إلى الديانة البوذية ...وقضى هذا الشاب اليوم الأول وما بعده في التأمل الذي هو من أركان العبادة البوذية إلى أن وهن جسمه وغلبه النعاس وتنبه إلى انه أغفي قليلا وكي لا يعيقه النوم عن أداء الطقوس والتأمل ولكي يبقى يقظا قصا جفنيه ورماهما على الارض ومن حينها قام بوذا بالمعجزة وبوذا الذي يعني اسمه اليقظ ...فقد خلق بوذا من جفني الأمير نبات الشاي وأنبته في الأرض التي كانت فيها الأجفان... "2 والشاي من النباتات المقدسة في الهند إذ لأوراق الشاي دور مهم في تأدية طقوس العبادة فالمتعبدون يقدمون الأوراق نذرا للآلهة خصوصا الإله شيفا فهم يقدمون النذور إلى الإله شيفا ويتضرعون إليه ليضمنوا محصولا وافرا من الشاي"3 وفي رواية أخرى قيل أن الفراعنة اكتشفوا أوراق الشاي على ضفاف نهر النيل واستخدموا ماء الشاي حيث كانوا عندما تلد نساؤهم أطفال يقيمون احتفالات يتم فيها غسل المولود داخل طست فضي مليء بماء الشاي حتى يشب الصغير على عقل سليم"4

و يذكر البيروني في سبب معرفة الشاي أن ملكا من ملوك الصين غضب على بعض خواصه فأمر بإخراجه من حضرته ونفيه فطرد إلى الجبال وكان الرجل محموما عليلا ثم ذهب يوما من شدة همومه إلى شعاب الجبال وكان جائعا فلم يجد ما يأكله إلا هذا النبت، فتغذى بأوراقه وبعد أن أكل منه مدة يسيرة أحس برجوع صحته إليه ثم أدمن كل أوراق النبت حتى قوى وحسنت حاله ....وبعد أن سمع الملك خبره عرض النبات للتجربة فوجدوا منافعه وعلموها وأدخلوا الشاي في عمل الأدوية. "5

وفي ظني أن ما يستحق الوقوف عنده في سياق الحديث عن أصل الشاي هو الاكتفاء بتلك الرواية التي ذهب فيها بعض المؤرخين إلى أن أول من عرف الشاي هم الصينيون قبل مولد المسيح اكتشفه أحد أباطرة القدماء إنه الإمبراطور شين يونج أو "شينونج" schen yung والمعروف بحكمته وعلمه كان لا يشرب المياه إلا بعد غليها لاعتقاده أنها أفيد للصحة وهذا اعتقاد صحيح إلى حد كبير حيث ذات يوم وقعت أوراق خضراء من شجرة قريبة في مائه المغلي فلاحظ تحول الماء إلى اللون البني الفاتح،وكذلك استنشق شذى لافت للانتباه فتذوق طعم المنقوع واستساغ طعمه ودأب على تناوله ونصح به حتى شاع استخدامه فشربه واكتشف فوائده العظيمة وكان ذلك منذ 5000 سنة مضت"6 كما أوصى المقربين باستعمال هذه العملية حتى شاع الصين بشرب الشاي"7

وأيا ما يكون الأمر فقد ثبت أن الصينيون هم من اكتشفوا الشاي حيث ظهر مسحوق الشاي في عهد أسرة شينونج الذي شهد تغيرات في إنتاج الشاي وتحضيره واليه يرجع أصل الشاي على الوجه المعروف لنا اليوم فبعد أن استخدم مسحوق الشاي طورت طريقة جديدة لمعالجة أوراق الشاي من طريق تحميصها وهكذا ظهر الشاي بصورته الحالية"8 كما أثبتت الأبحاث العلمية ولا سيما التاريخية الحديثة أن اسم شينونج" schen yung ويعني المزارع الرائع وكان اختصاصي أعشاب "9

وبناءا على ما سبق فإنني أرجح أن تكون الصين هي الموطن الأصلي الذي انطلق منه الشاي في رحلته إلى العالم ولا يفوتني القول أن أبرز شخصية ارتبط اسمها بنبات الشاي فهو الصيني لويو lu yu ،والذي لقب برائد زراعة الشاي أو ملك الشاي حيث يعتبر أول من ذكر الشاي في كتاب وهو كتاب ch'ing وهذا الاسم يعني كتاب الشاي،ويرجع تاريخ هذا الكتاب إلى سنة 780 قبل الميلاد ..ويتناول هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء كل شيء عن زراعة الشاي وإعداد وشرب الشاي 10"

ثم ذهب اليابانيون بطقس الشاي إلى حد كبير من الدقة والشكلية إلى حد تنظيم معاهد خاصة بتلقين طريقة التعامل مع المشروب"11 ونال شهرة واسعة بين اليابانيون من الطبقات الراقية ومن المرجح أن كلاسيكية "لويو" المعروفة

بتشا جينج قد أدت دورا أساسيا في التأثير في حفلات الشاي اليابانية التقليدية بينما تشير البيانات إلى أن ثقافة حفلات الشاي انتقلت إلى كوريا بحلول القرن العشرين "12

أما عندما نتصفح القواميس والمعاجم لنتبين معنى كلمة الشاي نجد أن كلمة الشاي tea اشتقت من الأصل الصيني للفظ taya وهي مأخوذة كما تقدم عن الصينية (Tchha) نبات من فصيلة الكماليات يتخذ من مغلي ورقه مع السكر شرابُ دافئ لذيذ"،في التركية çayوفي الفارسية چای ،Teaبالانجليزية لكن كلها تتفق في معنى واحد ويمكن أن ننبه بأن المعنى الدقيق لكلمة شاي في المعاجم العربية القديمة، وكتب المفردات قد خلت من ذكره باستثناء البيروني الذي ذكر استعمال الصين للشاي مبينا بأنهم كانوا " يتعاطون شربا ويقولون أنه يشربونه بماء حار،ويزعمون أن شربه ينفي عنهم مرارة الجوف وينقي الدم"13 ويقال أن أفضل نمو لنبات الشاي يكون في المناطق الدافئة الممطرة كالمناطق الاستوائية وخاصة المناطق الجبلية ويمر الشاي بعد حصده بمعالجات مختلفة ليكون مناسبا للتناول"14 والشاي من النباتات الاستوائية وشبه الاستوائية ودرجة الحرارة المثلى لنموه هي 20 درجة مئوية وعند ارتفاع درجة الحرارة يبطئ نمو النبات وتتحمل النباتات درجات الحرارة المنخفضة التي تصل إلى 10 درجات مئوية تحت الصفر واحد العوامل المهمة في نجاح زراعة نبات الشاي هو توافر الرطوبة النسبية في الهواء بنسبة لا تقل عن 70 /80 في المئة"15 ونبات الشاي شجيرة معمرة تعيش نحو 60 حتى 70 عاما وهي نباتات دائمة الخضرة.

1- انتشار الشاي :

إذا كانت الصين هي الموطن الأصلي للشاي وإذا كان اليابانيون من السباقون في الذهاب بالشاي إلى أبعد الحدود خاصة في طرق تحضيره فهناك سؤال يفرض نفسه علينا هو كيف انتشرا لشاي في العالم حتى وصل إلى الشمال الإفريقي ؟

لا يمكن الجزم بأية إجابة لان الشاي أقدم بكثير من القهوة ومسيرة انتشاره كانت أبطأ ، زيادة على ذلك تعددت الراويات في هذا الشأن حيث يعتقد الكثير من المؤرخين أن الانجليز قد ساهموا في نشر استهلاكه في باقي أصقاع العالم كما اعتبروها البلد الأوربي الوحيد الذي انتشر فيه الشاي على القهوة حيث ربط الانجليز " تناول الشاي بالمناسبات الاجتماعية أكثر من شعب ويقال أن الشاي دخل إلى أوربا في القرن السابع عشر عندما حمله الهولنديون إلى بريطانيا ومنها إلى فرنسا وقد عرفه العرب منذ القرن التاسع وحمل أخباره إلى أوربا تاجر عربي وأحب العرب هذا المشروب ووجدوا أنه يطفئ عطش الصحراء وأدخلوه في تقاليد الضيافة عندهم"16 وذكر أيضا أن الشاي حتى وإن بدأ رحلته من الصين فانه قد انتشر فيما بعد سريعا في دول الكومنويلث البريطاني وفي شمال إفريقيا والشرق الأوسط "17 ووفقا لإحصائيات منظمة الأغذية والزراعة لعام 2007م فان كينيا تتصدر قائمة مصدري الشاي في العالم تليها الصين المرتبة الثانية ثم الهند ثم سيريلانكا"18 كما تعد اليوم الهند وسيلان أكثر البلدان المصدرة للشاي بعد الصين وأذربيجان وجورجيا"19 والأكثر من ذلك تعتبر ايرلندا هي أول دول العالم استهلاكا للشاي ويليها المملكة المتحدة"20

ويبقى في جميع الأحوال أن أقدم ذكر للشاي في أوروبا يعود إلى العام 1559م في كتاب وضعه أحد البنادقة بعنوان «مغامرات الرحالة في الماضي والحاضر». كما يعدُّ كتاب طقوس الشاي وفهم الأخر للمؤلف الياباني "أوكاكورا كاكوزو" مِن أهمِّ الكتُب وأمتعها التي تناولَت تاريخ الشاي في الصين واليابان؛ حيث انطلَق الشايُ مِن هذَين البلدَين إلى سائر بلدان العالَم ليَصير المشروب الأول في العالم، حين تبين لهم فوائده.

كما " وصف الفيلسوف الإوزي الشاي بأنه رغوة الجاد السائلة وتحمس لتأليف كتاب إرشادات تحضير الشاي"21 وكتب الباحث محمد طاهر الكردي كتاب سماه أدبيات الشاي والقهوة.

أما العرب فلم يعرفوا الشاي لا في العصر الجاهلي ولا في صدر الإسلام ولا في العصر الأموي إذ تنعدم الحقائق في هذا المجال حيث لم يوجد تاريخ محدد لدخول الشاي وشربه في المنطقة العربية"22 وقد ثبت أيضا أن العرب انتشر الشاي عندهم بعد عدة قرون بفعل الأتراك وقت الحماية حيث ورد أن الشاي قد دخل إلى ليبيا في العصر التركي ولم يعرفه في ذلك الوقت عامة الناس وعلاوة على ما سبق يقدر بعض المؤرخين أن الشاي لم يعرف في الوطن العربي حتى القرن العاشر للميلاد حيث دخل الشاي عن طريق الانجليز الذين كان لهم نفوذ عبر جبل طارق ومنه انتشر بالمناطق الصحراوية والسودان ووصل تمبكتو "23 فالمعروف عن الشاي أنه وصل إلى أوربا في القرن السابع عشر وظل المغرب يجهل المشروب المذكور طيلة ذلك الوقت "24 وتشير مجموعة من المؤشرات أن الشاي دخل إلى المغرب خلال عهد السلطان إسماعيل

وبالتحديد في مطلع القرن الثامن عشر"25 فقد تلق هذا الحاكم العلوي أكياسا من الشاي والسكر كهدية من مجموعة الهدايا ومن ثم وصل إلى الصحراء الجزائرية عبر القوافل وعملية المقايضة يقول الباحث نجيب مبارك :" قصة الأتاي بالمغرب بدأت عندما حمل سفراء انجلترا بداية القرن الثامن عشر إلى السلطان المغربي إسماعيل بن الشريف صناديق من ورق الشاي كهدية وعلموا خدمه كيفية إعداده كمشروب وعندما استطاب السلطان طعمه واستحسن تناوله وزع قسما من الهدية على الحاشية فاعتاد شربها عليه القوم ومنهم انتشرت إلى بقية طبقات الشعب المغربي"26

يمكن القول أن الشاي مشروب وافد على سكان الصحراء ومن المحتمل أن الشاي وصل إلى الشمال الإفريقي عن طريق الاستعمار وعن طريق ليبيا إلى تونس ثم الجزائر والحقيقة أن "استهلاك الشاي في تونس أكثر من الجزائر التي تفوقها سكانا ومساحة ففي سنة 1937 بلغ الاستهلاك بتونس 1895 طن أما في الجزائر 1494 فقط وبالنسبة للمغرب فهي تتفوق على تونس 8320 طن وكان استهلاك الشاي منتشرا بكثرة مثل ليبيا 17 "

2- حملة الفقهاء على الشاي :

لقد كان انتشار الشاي شبيه بانتشار الحقيقة ففي البداية كان المشروب الجديد موضوع تشكك عند البعض،ولم يعرف لذاته سوى من تجرأ على تذوقه وتمت مقاطعته في الوقت الذي عرف فيه طريقه إلى الاستقرار وطعن فيه البعض في الوقت الذي اتسعت فيه شهرته وانتصر الشاي في النهاية بفضل مزاياه الخاصة ومفعول الزمن الذي لا يقاوم "28 كما كان مشروبا نخبويا مقصورا على العائلات الغنية والارستقراطية فقد دخل الشاي فقه النوازل عند الفقهاء واختلفوا في شأنه بين محرم ومحلل واشتعلت حرب المناظرات الفقهية وتفيد إحدى الروايات بأن الشاي كان في بداية تناوله في الصحراء يعدّ بالنسبة إلى الكثيرين من المشروبات المحرّمة،إذ كانوا يعتقدون أن فيه مادة مخدرة وما يثبت أن الشاي كان محرماً قديما في الصحراء وجود مخطوط فقهي موريتاني يقال إنه للشيخ أحمد حامد بن محمد بن المختار الله،وهو فقيه شنقيطي من آل أعمر بن بيج ينتمي إلى مدرسة الركاكنة،يعتبر الشاي شكلاً من أشكال اللهو وضياع الوقت والمال ويتسبب بانشغال الناس عن مواعيد الصلاة، وهناك فتواي عديدة أفتت بتحريم الشاي لمخاطره ومضاره بعنوان الآفة الاجتماعية الجديدة والتفاصيل المرافقة لطقوس إعداده وشربه كبيرة إلا أنها مشابهة في اغلب جهات البلاد ولكن ربما كان الأصح في تفسير حملة الفقهاء عليه هو الاعتقاد انه يحتوي مادة مخدرة والحقيقة كما يقول بعض الباحثين أن هناك فتاوي سادت في مرحلة انتشار الشاي وهو نوع من الإجماع بداية من النصف الثاني للعشرينات وخاصة 1927 على أن الشاي أصبح آفة اجتماعية مضرة بالبدن والعقل والجيب على أن درجة الالتزام بمقاومة الآفة كانت مختلفة إذ لا مجال للمقارنة بين النخب الإصلاحية الوطنية التي كانت متحفزة لمقاومة الانتشار والإدمان "29

لقد تمت محاربة الشاي بداية خاصة في المحافل والجموع وقد كان لهذه الإجراءات الأثر الكبير في التغيير الجذري لطبيعة المأكل والمشرب ، بل وصل الأمر إلى حد القول أن شربه يؤدي إلى الاختلاط بالنساء، والغلمان ، فضلاً عن تسببه بضعف البصر وتشوش العقل وتعطيل الذاكرة.

لن نطيل البحث في هذه النقطة لان ما قصدنا إليه هو تبيان فقط ما إن كانت مقاطعته شبه تامة لدى الفقهاء حيث لم يكن موقف معارضة الغذاء الدخيل موقفا يخص البلدان الإسلامية فقط بل نجد ما يماثله في ثقافات أخرى فعندما دخلت عادة شرب الشاي إلى انجلترا عارضها بعض رجال الدين بناءا على أدلة صحية وأخلاقية ودعوا إلى تعويض المشروب الجديد بنباتات محلية،وفي فرنسا عرض البعض شرب القهوة حيث اعتبروا أن استهلاكها تقليدا للمسلمين وإتباعا لعوائد الأتراك"30

إن انتصار الشاي اقترن باختفاء الفتاوي التي اتخذت موقف التحريم بحيث نتعرف على مضمونها من خلال معارضتها "31 ومهما يكن من شيء فان هذا المنع لم يدم طويلا وعاد الناس يشربونه وفي هذا بيان واضح لمدى استيعاب قيمته كمشروب، لأنه ليس من المعقول أن يحرم الشاي بدون وجود نص صريح.

وفي رأيي أن التحريم أعطي هالة اكبر من حجمها فمسألة تحريمه كانت من طرف بعض العلماء المتزمتين المعروفين بضيق النظرة خاصة تلك الفتاوى الشاذة التي دعت إلى حضر تعاطيه وهي نفس الفتوى التي صاحبت تاريخ دخول القهوة إلى شبه الجزيرة العربية .

3. الشاي كائن حساس :

يمتاز الشاي بجودة النكهة النقاوة لا يفضل إلا التقديس والسرية حفاظا على طعمه انه سريع الالتقاط للروائح

وإظهارها ولا يحق لشائبة من الشوائب أن تلامسه،فهو كائن حساس ويجب وضعه في مكان بعيدا عن الروائح التي لا يستطيع مقاومة تسربها إليه وليس هذا فحسب بل نجد العاملون في مزارعه يولون النظافة أهمية قصوى فهم يعنون بغسيل أيديهم عناية كبيرة ويلبسون القفازات ويمنع عليهم استعمال أي نوع من العطور، كما يجب أيضا أن يحضر من مياه الشرب والأفضل استعمال المياه المعبأة لأن وجود الكلور المعقم في مياه الشرب يؤثر على طعمه فمن المسلم به أن الكلور يفسد نكهته فكلما كانت المياه عذبة صافية نقية كان الشاي رائق اللون طيب الرائحة ليس بإمكاننا عادة اختيار الماء الذي نشربه ولكن لو أتيحت الفرصة لذلك فان مياه الينابيع تعد أفضل نوع من المياه لإعداد الشاي لأنها لا تؤثر على نكهته الطبيعية أو يمكن استعمال الماء المفلتر النقي "32 ويكفي التذكير بهذا الصدد أن الشاي ينأى بنفسه عن القهوة،وعن النبيذ في حساسيته اتجاه الروائح باستثناء شذى النعناع الذي يتغلب عليه في النكهة.

4- فوائد الشاي :

أثبت العلم أن للشاي فوائد لا تحصى ولا تعد،فهو منشط الجهاز العصبي ومنبه للذهن لذلك إذا أردت أن تندمج في كوب رائع من الشاي والطقس بارد لابد أن تحصل على شاي أكثر سخونة يتبين هنا أن الشاي يمكن أن يعيد النشاط والحيوية للإنسان بعد يوم متعب ومن أحد أسرار الشاي خاصة الأخضر أنه مقاوم للسرطان ويرجع هذا إلى مفعوله المضاد للأكسدة أي المحافظ على سلامة الخلايا من التفاعلات المدمرة والى احتمال إنه يقاوم كذلك الانقسامات غير الطبيعة للخلايا "33 والعجيب أن الشاي الأخضر والاعتياد على تناوله يمكن أن يطيل من عمر الإنسان مع تسليمنا أن الأعمار بيد الله سبحانه وتعالى"34 ويرجع ذلك إلى قدرته على تنظيم السكر وتخفيض مستواه في الدم ونتيجة لذلك فإن الشاي الأخضر له دور معنوي حيوي في تأخير الشيخوخة عن طريق خفض وتحديد الدخل السعري وخفض إفراز الأنسولين "35 إضافة إلى ذلك،فهو نافع في مقاومة حدوث التجاعيد ويساعد على الاحتفاظ بجمال ونضارة البشرة وهذا أحد أسرار جمال البشرة عند اليابانيات "36 ووجد أيضا أن الشاي " واق للمخ من الإجهاد ويمنع التدهور الحادث في المخ بتقدم العمر وما قد يصاحبه من فقدان الذاكرة وبالتالي فهو يقلل من الإصابة بمرض الزهايمر"37 الذي هو دلالة عن الشيخوخة،وقد لا نبالغ إذا قلنا أن مكونات الشاي تؤثر على الشرايين بشكل يمنع تكون تجلط الكوليسترول على الجدران الداخلية للأوعية الدموية لاحتوائه على مادة مضادة للتأكسد يطلق عليها اسم فلافو نويدر"38 ومن منظور أخر حرص سكان الصحراء على تناول الشاي بعد وجبات اللحم الدسمة " فتناول كوب من الشاي بعد الوجبات الدسمة الثقيلة يساعد على تقليل الآثار المؤذية للطعام الدسم على الجسم ومن خصائص الشاي انه يطفئ العطش لذلك استخدم بكثرة في البلاد العربية " 39 ومن فوائده أيضا أنه يقي من الأمراض السرطانية ويزيل ألام الرأس"40 والهلوسة الصورية في العينين،كالاحمرار وارتفاع درجة الحرارة ناهيك عن مفعوله المقاوم للعدوى البكترية،وإذا رجعنا للماضي وجدنا أن الأطباء العسكريين كانوا ينصحون الجنود في الحروب بأخذ زجاجات من الشاي الأخضر معهم إلى المعسكرات وساحات الحروب لحمايتهم من العدوى بمرض التيفود"41 ومعلوم قطعا أن تناول الشاي الأخضر يفيد في مقاومة العدوى الفيروسية وخاصة العدوى بالأنفلونزا ...ونزلات البرد ويرجع هذا التأثير المضاد للجراثيم إلى مركبات البوليفينولات الموجودة بالشاي الأخضر"42 ولن أذهب بعيدا في إثبات ذلك بالقول أن الدراسات الحديثة أثبتت أن الشاي الأخضر مضاد للعدوى بأنواع عديدة من البيكتريا المعدية وخاصة الأنواع المسببة للإسهال وللنزلات المعوية ولذلك فان تناول الشاي الأخضر يساعد على الشفاء من هذه الحالات"43 ومن المسلم به بداهة وحسب التجربة أن الشاي لا يقدم قبل الماء أو الشراب البارد ولا يقدم قبل القهوة ونتيجة الإدمان يشعر الشخص بالصداع أو ما يسمى بالدوخة في حالة عدم تناوله الشاي وغالبا ما يفرط المدخنون في شرب الشاي حيث لا يحلو لهم التدخين إلا بعد شرب الشاي"44 وفي إحدى المحاضرات حول موضوع تبادل المعارف الطبية والكيماوية بين اليابان والعالم العربي في العصور الوسطى أوضحت كيف أن الأطباء مثل الرازي وابن البيطار كانوا يستوردون بعض الأصباغ المأخوذة من النباتات لمداواة الحروق والجروح وعمل المراهم وكانوا يستوردون الشاي لعلاج الإسهال وعندما كثر الغش كان الشاي يخلط بأي نوع من العشب فكان لا يؤدي الغرض المطلوب فاشتكوا إلى إمبراطور الصين لان الصين كانت تحتل اليابان فقال لا تقدموا من

الشاي إلا الطرود التي عليها ختمي بالشمع الأحمر فكانوا مندهشين جدا لأنها معلومة جديدة بالنسبة لهم"45

وعلى الرغم من الفوائد الجمة لشرب الشاي فإن الإفراط في شربه ينقلب إلى مادة مضرة تسبب فقدان الشهية وتحدث ضعفا في الهضم وإمساكا وخفقانا في القلب واضطرابا في الأعصاب ورفع ضغط الدم وغير ذلك من الاضطرابات بما في ذلك الاصابة بفقر الدم لنقص الحديد ..."46

ثانيا- طقوس إعداد الشاي :

لم يبق الشاي مجرد مشروب يقدم للضيوف في براد فضي وفي كؤوس عادية من الزجاج بالبيوت بل صار وسيلة لإظهار المكانة الاجتماعية للعائلة من خلال استخدام اكسيسورات ضخمة غالية الثمن لإعداده وتقديمه فهو الشراب الأكثر شعبية وجمالية انه شراب الفقراء والأغنياء على السواء فعلى صينية الشاي وعلى إيقاع صب الشاي في الكؤوس الزجاجية ففي خضم تلك الرشفات المنغمة يطيب الحديث وتشتد المناقشات وتحسم المنازعات حيث يتسامر الأصدقاء والضيوف ...فيطيب الخاطر وتبهج النفوس ويتساوى في عشقه الصغار والكبار النساء والرجال الوجهاء والجيران.

لا أحد يشك أو يماري في أن إعداد الشاي عملية فنية ترتبط بتقنيات دقيقة خاصة لها مراحل مضبوطة يتولى القيام التقيد بها كما سنرى لاحقا،حيث وضعت له مراسيم وأعراف وهي بمثابة طقوس لا يجب الإخلال بها في المجالس حيث ارتبط الشاي أكثر ارتباط بالطقوس الاحتفالية واستمد قيمته من الممارسة أمام الناس وفي العالم العربي له مكانة خاصة وأوقات معينة يتم تحضيره فيها فهو ضروري بالنسبة للصحراويين ولا يعقد مجلس أو يحي سمر بدون إعداد الشاي وحول الطبلة يتم تداول الأخبار ومناقشة أمور الحياة عامة"47 فالالتفاف حول صينية الآتاي يكون في الغالب أثناء الليل باعتباره اللحظة المحببة للنفوس والساعة التي يحلو فيها السهر والمسامرة إذ يستحيل أن تقام جلسة في الليل من دونها أي الصينية لكونها مركز الاجتماع والاستمتاع بأطيب الكلام والحكمة وقد حافظ الإنسان الصحراوي على طقوس وأدبيات إعداد الشاي وجعل له فلسفة خاصة تليق بإعداده كثيرا ما امتزجت بلغة الدعابة واقترنت بالرغبة والمتعة إنه رديف للكياسة والتأني ويمكن أن نستأنس بأرجوزة الفقيه عبد السلام الزموري التي يمدح فيها الأتاي متحدثا فيها عن كل ما يحتاج إليه ويتوقف عليه شرب الشاي ويوجز فيها بعض الخصائص والعادات التي ترافق إقامته وفوائده وما يحسن مراعاته عند شربه،وأوقاته وألف العالم الرباطي البطاوري شرح الأرجوزة الفائقة المستعذبة الرائقة فيما يحتاج الأتاي إليه ويتوقف شربه،وإقامته عليه وقد اشتمل على فوائد وأشعار ونوادر وأخبار "48 ولشرب الشاي طقوس وتقاليد ينبغي معرفتها واحترامها فمن طقوس إعداده انك لا تستطيع أن ترد أو لا تشرب الشاي الذي يقدم لك...وربما يفسر فعلتك هاته بإضمار الشر والانتقاص من رب الدار وعدم احترامه ...فلا يجوز تجاهل أحد الحاضرين وعدم وضع قدح الشاي أمامه فان كل تصرف أو فعل مثل هذا يفسر بطريقة لا يمكن إلا أن تكون مقصودة وغير بريئة"49 ويمكن أن أشير هنا إلى أن أعراف الشاي توجب تقديم قدح الشاي ممتلئا غير ناقص وإلا اعتبر الأمر إشارة إلى نقص في شرف أو سمعة وذات الشخص أو عائلته ما يتطلب الحذر الشديد والمعرفة بمثل هذه المراسيم وأصول القيام بها كما أن طريقة وضع الملعقة بالنسبة لقدح الشاي أكثر من معنى بالنسبة للمقدم أو بالنسبة للشارب وهي قد تكون إشارة للاكتفاء أو العكس"50

لقد ظل الشاي الأخضر زمنا طويلا محتكرا على الأمراء ومجالسهم مما خلق عند المحرومين نوعا من أدب الحرمان، وقد لجأ بعض المتعلقين به إلى استخدام الصمغ العربي،وكذا بعض الأعشاب بديلا عن الشاي نظرا لندرته، وأصبح للسكاك (المتطفل) سلوكا خاصا،وظلت المرأة مبعدة منه مثلما أبعدت عن أشياء أهم وقد سمي به بعض الشعراء إلى أن جعله توأم العلم وهي ممارسة مرتبطة بالتمثلات الاجتماعية الخاصة بالذكر التي ترى أن الرجل جدير بالاحترام والتبجيل تعكس أفضلية الرجل وهي عادات تنتقل من جيل إلى جيل إلى أخر عن طريق استيعابها من قبل الإناث وإعادة إنتاجها"51 وتشير بعض الراويات المتداولة أن إعداد الشاي كان محضورا على المرأة حيث كان استهلاكه حكرا على الرجال فقط،وكان شربه من قبل النسوة مرفوضا لكن لم يمنع بعضهن من شربه خفية عن أزواجهن ويظهر هنا الهيمنة الذكورية فكون الشاي كان مشروبا رجاليا قبل أن يتحول إلى مشروب عائلي"52 لذلك كانت المرأة لا تحضر الشاي أو لا تتناوله أو يكتفي على غرار الأطفال ببقايا البراد"53 ومهما يكن من أمر فإن الثقافات لا تسير على وتيرة واحدة بل هي متغيرة شأنها شأن العادات التي

لا تعرف الثبات،حيث تعرضت الكثير من الطقوس، وخاصة منها المرتبطة بفلسفة المأكل والمشرب أو فن الحياة إلى التغير.

فبعد مدة تحررت المرأة من هذا الهاجس بعد أن كان شربه ممنوعا عليها بل أصبح بالإمكان طهيه من قبل النسوة ولم يعد تحضيره حكرا على الرجال فقط ، ولم يعد كذلك مشروبا رجاليا فقط وإنما أصبح مشروبا شعبيا ولم يعد أيضا يكرس الهيمنة الذكورية والنزعة البطريركية "54

1- القيام أو التياي معد الشاي:

لا يزال أهل الصحراء يحتفظون بطقوس الأتاي ويعتمدون في تحضيره على القيام ويشترطون الجيمات الثلاثة وهي من أهم شروط إعداد الشاي والقيام هو الشخص العارف بخفايا الشاي وأسراره والخبير بها ويتربع دائما على مواعين أو أواني الشاي التي يتفنن بها في إخراج أجمل نكهة ومذاق للشاي ويطلق على القيام المعروف بجودة إعداد كؤوس الشاي تياي على وزن فعال "55 ويتم اختياره من بين أفراد الجماعة وفق مواصفات معينة من بينها بلاغة الحديث إتقان الشعر دماثة الخلق وحسن الصورة ويعتبر إسناد مهمة إعداد الشاي إلى أحد أفراد الجماعة من باب التشريف لا التكليف"56 ومن مواصفاته أيضا أن يكون متسما بنظافة الهندام وحسن العشرة والطرافة والكياسة لتحلو معه جلسة الشاي وقد يتوتر من متابعة الجماعة له إذا لم يسعفه الحظ في إعداد الشاي بمهارة على أتم وجه ولا تسند مهمة إعداد الشاي للرجل الأعسر فقد ثبت انه يمنع عليه تحضيره ومرد ذلك أنه لا يستخدم يده اليمنى ومعلوم أن مقيم الشاي يستخدم في الغالب يده اليمنى في كل حركاته ذلك أن اليد اليمنى تحتل مكانة رمزية متميزة في الثقافة الإسلامية"57 ويذهب البعض إلى أن إقامة الشاي تمنع على الأعمى والأعرج وسائر المعاقين"58 كما يسمى القيام مطرب النخبة من منطلق أنه يحرك في الجميع النشوة " أو التْنَشْوي، لأنه أمام تمرين صعب يحتاج إلى تجربة وطول مراس،ويشترط في بعض المجتمعات أن يكون القيم على طهي الشاي أن يكون لباسه أنيقا ونظيفا وأن يستوي في جلسته بحيث يسر الناظرين ويشوق الجلساء وخاصة الضيوف إلى احتساء الشاي ومن الآداب المتبعة غسل اليدين قبل الشروع في تحضيره"95 ويفرض على القيام أن يكون فنانا ذا سمع مرهف وليس مجرد صاحب رتبة لان له دور مهم في جمع كلمة الناس لان هناك فن القياس وهناك الوقار والتواضع والاتزان والاعتدال والحكمة "06 ومن الشروط أيضا أن يكون أكثرهم استحضارا للأقاصيص الشعبية والحكم والقصائد الشعرية والراويات مع قدرته في إضحاك الجلساء مع بلاغة الحديث ودماثة الخلق وحس الصورة ويجعل من إعداد الشاي طقوسا متناسقة الأجزاء ليكون بمثابة طبيب من خلال حرصه على تذوق الشاي بعد طهوه قبل تقديمه للضيوف وهي عادة جميلة تولد الثقة والاطمئنان مع شرط أخر في تقديم الكؤوس للضيوف" إما فوق الصينية أو ممسوكة بأصبعين من قاعدة الكأس ويجب تجنب مسكها من أعلاها أو تمرير راحة اليد فوقها لتلمس جوانب ألكاس التي ترتشف منها"16 ويشترط على القيام أن يحكي للضيوف قصص تقتل الصمت لذلك يجد الصحراويين متعة خاصة في مشاهدة القيام وهو يعد لهم كؤوس الشاي حتى يتسنى لهم إبداء ملاحظتهم وتعليقاتهم أين يظهر الفاحص والناقد والمادح إنه استقراء تجريبي لا يبنى إلا على الملاحظة والتحليل الجاد بناءا على العادات المسموحة والأخطاء الممنوعة أو الانبهار بلذة الإعداد لأنه كلما كانت طريقة تحضيره بارعة ودقيقة حظي بالتقدير من طرف الجماعة أما إذا كان العكس،فيتلقى الذم واللوم خاصة إذا لم يحسن التعامل مع أدوات إعداد الشاي وإدارة الحديث أو تقديم كؤوس شاي غير مطبوخة جيدا وخالية من الرغوة أو لم يعتني بنظافة صينية الشاي إذ من الأفضل أن لا تبتل الصينية لان هذا من شروط التمتع بالاتاي أو أن يكثر القيام ويبالغ في الحركة والكلام "26 فثقافة الشاي لا تستقيم بدون حديث وسلامة الألفاظ وعدالة المقصد ويحرص القيام على أن يكون هو أخر من يشرب كأسه ولا يملأ الكؤوس عن أخرها وعليه أن يتأكد من تذوق الشاي قبل سكبه للضيوف فالشاي يعلمك تحمل المسؤولية ومن جانب أخر نجد أن الهدوء يهم أكثر من الكلام لان جودة مشروب الشاي ترتبط بالرزانة وبالوقت والذي لا يجب أن يقصر أو يطول عن اللازم والمعدل الوسطي للوقت الذي يتطلبه نقع الشاي والبطء في الحركة لان إطالة المدة الزمنية لتحضيره هو شرط يتيح للجماعة فرصة تناول أمورها بروية وتأن لمناقشة مستجدات الحياة .

لهذا يجب أن يتقن القيام طريقة رفع الإبريق بصورة تدريجية إلى الأعلى من فوق الأكواب دون إهدار قطرة واحدة وحتى تكون ثمة رغوة في الكأس الناتجة من تقليب الشاي في الكؤوس،كما أن صب الشاي في الكؤوس الصغيرة بمهارة فائقة ومتعة كبيرة بحيث يسمع الصب صوت ناتج عن حركة

صعود الإبريق وهبوطه شبيه بخرير المياه"63 ويتم هذا الصب برفع اليد بالبراد فوق الكؤوس وذلك لتبريد الشاي قليلا وكي يعطي رغوة شبيهة بعمامة الرأس راسما صورة فنية أصيلة معبرة عن جمالية متناسقة الأجزاء مسبوكة المنظر معشوقة تدل على مذاقه الجيد

دخل الشاي في علاقة حميمية مع الإنسان وتصالح مع الشعوب وأصبح جزء من الأنشطة الاجتماعية اليومية فهو علامة فارقة في روتين السلوك الشخصي فالشاي أول ما يستقبل به الضيف وربما أخر ما يودع به انه مشروب جماعي قبل أن يكون فرديا الشاي فهو انيس الباحث والكاتب والشاعر في خلوته.

2- الجيمات الثلاثة في إعداد الشاي:

والمقصود بها ما تحيل إليه تلك الكلمات التي حوت ذلك الحرف (الجيم)وهي الجماعة والجمر ولها معانٍ يجب مراعاتها عند تحضير الشاي.

الجماعة: ويقصد بها جلساء الشاي أي الدردشة فالشاي عند أهل الصحراء لا يحلو إلا في الجماعة المتجانسة في الأعمار والطباع إذ من الأفضل أن يتم تناول الشاي مع الجماعة إذ لا يحلو ولا يطيب إلا في طقسه الجماعي ومهما كثر عددها كان ذلك أفضل فالشاي علاقة حميمية فيما بينه وبين الإنسان يشارك في حمل الهموم يضفي نكهة خاصة لدى كل الشعوب في زحام عالم يضرب في المادية القاسية.

الجر:

وهو طول التحضير أو ما يعرف بالتشحير والجر" كناية عن استحسان إطالة المدة الزمنية لتحضير الشاي وهو شرط يتيح للجماعة كما ذكرت سابقا فرصة تناول أمورها بروية وتأن "64 حيث يمتد تحضير كؤوس الشاي الثلاثة إلى ما ساعة فما فوق وتشترط فيه الرغوة وهي بمثابة عمائم بيضاء يتوج بها كؤوس الشاي بالتقليب فالكؤوس التي لا رغوة فيها لا تشربها الجماعة بل ترفضها وتشعر بالتقزز لذلك يجب عدم الإسراع بإعداده أو صبه دفعة واحدة بل المطلوب من القيام التأني والتريث وان يطيل المدة بين الشربة الواحدة والأخرى التي تليها؛حتى يطول السمر بين المتسامرين ويطرحوا انشغالاتهم ويتبادلون الأخبار فيما بينهم وهو محور ومدار المجالس للتأنق في الحديث الممتع والإكثار منه.

الجمر:

أما الجمر ويعني قضاء أكبر وقت ممكن في الجلسة بطبخ الشاي على نار هادئة لا دخان فيها قد يؤذي المتحدثين ومن الأفضل هنا إعداد الشاي على الفحم، واستعمال الزنبيل كما يجب توفر الجمر الكافي لتحضير الشاي وفي اعتقادي أن هذا الشرط لم يعد موجود حيث استبدل الجمر ليصبح طبخ الشاي على غاز القارورة الصغيرة المناسبة لهذا الغرض.

الرمزية في طقوس إعداد الشاي :

أولا- الدلالات الرمزية : للشاي رمزية وتاريخية على مدى سيرورته تمتد إلى القرن الذي ظهر فيه على يد الصينين والتي تحمل في طياتها جملة من الدلالات الاجتماعية والجمالية والانثروبولوجية،وقد عبرت عن الكثير من المفاهيم الإنسانية كاللون والذوق،القيم إنها رمزية تتوحد عليها المجتمعات وتختلف حسب العرف الشعبي فظاهرة الاحتفالية كصيرورة إنسانية رافقت وجود الإنسان روحا وجسدا كما لحظة الفرح والانتصار واللقاء واستعطاف المقدس بدأت هكذا "65 فمن أدمن شرب الشاي يشربه في فرحه وحزنه وعند بهجته وقلقه وثمة ثقافات وأبرزها الثقافة اليابانية التقليدية تتركز فيها جماليات الحياة اليومية على كل ما هو زائل وتلميحي ومتحرك يشكل تشويه درجة من الأسى الحاد وأمثال هذه الثقافات تكون مرتبطة بالعادة والقواعد الاجتماعية الموضوعة على نفس شاكلة الثقافات الأخرى التي ترتكز على ما هو دائم حيث تمثل الطقوس اليابانية في تقديم الشاي التي يرقى فيه تقديم الشاي للضيف الى مستوى الطقس الديني توضيحا بليغا بجماليات الزوال حيث تحكم العادات الصارمة أسلوب التعامل مع الأواني والإيماءات وترتيب الزهور وطبيعة أكواب الشاي وشملها "66

1- الشاي ملهم الشعراء :

الشاي عمدة الثقافة وتاجها فالشعر والصحراء لصيقان بالشاي إنه ملهم الفنانين في اللوحات الزيتية وملهم المطربين في الأغاني الشعبية لذلك كتب عنه الكثير ونُظِمت في شانه قصائد زجل لا تحصى وهو بذلك يعتبر قطعة فن عالمية وقد ورد في أغنية صينية تعود إلى القرون الوسطى وتدرس في المدارس الصينية"67 فكثيرا ما ألف الشعراء فيه القصائد أنه مشروب وطني بدأ استهلاكه والتغني به في أوساط النخبة قبل أن يصبح المشروب المفضل لدى الجمهور"68 لقد ألف الشاعر المغربي ابراهيم أو الحسين أوعدي نايت أخلف قصيدة حول الآتاي"69 ومدح طقوسه الجميلة كما تغنى به

العشاق وأبدعوا من خلاله الأغاني الشعبية التي لا تزال خالدة ونظمت بشأنه أروع القصائد من الشعر الفصيح والزجل الشعبي على سبيل المثال كانت شهرة ناس الغيوان بالمغرب مع أغنيتهم الأولى الصينية وقد وظف صينية الشاي في هذا النص كاستعارة للتحسر على ضياع قيم العشيرة والجماعة وما يرافقها من أنس وتعاضد وتآزر"70 ويمكن أن نذكر في هذا الباب فرقة راينا راي من مدينة سيدي بلعباس التي زادت شهرتها بأغنية استقتها من التراث الشعبي سنة 1983 باللهجة الجزائرية التي تطبع الموروث الثقافي للبلاد كان عنوانها"يا زينة ديري لاتاي من القابصة للبراد ..." وظفوا هذه الكلمات وكلها ذات علاقة بالشاي تعبيرا عن حاجتهم الشديدة لمعرفة رأي الحبيبة في في تجربة الحب ،كما أننا لو عدنا إلى الشعر الملحون في الموروث الثقافي الجزائري سنجد قصيدة رائعة للشاعر جلجلي جلول حول الشاي وكان عنونها "سربلي كاس بالنعناع بنين ...زيد أعطيني فاهم نتونس بيه "،حيث تكرر هذا البيت في كل مقاطع القصيدة.

2- الشاي رمز الكرم وتبجيل الضيوف عند أهل الصحراء:

طقوس الشاي هي طقوس تشاركيه تصنع السلام وتجعل الجميع على قلب رجل واحد والشعور بالتقدير والامتنان وترتبط به عادات كثيرة لا يمكن التخلي عنها، لأنها أصبحت جزءاً من الموروث الشعبي ومكوناً رئيساً من مكونات الذاكرة الجماعية والتراث الغذائي فالأواني وأشكالها المتعددة تعكس الواقع والمحيط الاجتماعي تلبي حاجيات الفرد الحديث أثناء تحضيره كما نجد نوعا مميزا من الشاي ألا وهو الشاي الأخضر أو ما يصطلح عليه في المنطقة بأتاي وله مكانة خاصة عند الصحراويين حيث يعتبر رمز الترحاب وحسن الضيافة ويتميز بطريقة خاصة في التحضير والتقديم"55 ومن هذا المنطلق حظي الشاي باهتمام كبير من طرف الصحراويين فهو مظهر من مظاهر الرجولة والتفاخر بالجود في المناسبات إذ ينادون ضيوفهم لتناول الشاي أكثر من الأكل ولا يعتبر الشاي في الصحراء مشروبا تقليديا فحسب بل سمة من سمات الكرم الصحراوي وعلامة من علامات الحفاوة وحسن الاستقبال"71 كما يعتبر الشاي من الأولويات التي يجب أن تقدم للضيف"72 وللشاي رمزية اجتماعية وثقافية ترتبط في أذهان الناس بالجماعة والأنس والضيافة وبالاحتفالات الشعبية"73 فالإنسان العربي يميل إلى جعل كل اجتماع أو تجمع عائلي مناسبة للفرح وتبادل الأفكار وهي عادات ورثوها عن الآباء والأجداد وتمثل جلسة الشاي فرصة للمزاح والأحاديث العائلية وجلسة للنقاش في أمور الحياة والمعيشة والدين لا يحلو الاجتماع ولا يحلو الدردشة إلا على كؤوسه المتتالية لذا حرص الإنسان العربي بالصحراء منذ القديم أن لا يخلو بيته من هذه المادة بالغة الأهمية والتي يسعى إلى جلبها من البلاد البعيدة وقد كان يضطر أحيانا إلى شراء الشاي بمبالغ باهظة جدا،وقد حدثت مقايضة كيلو غرام واحد من الشاي أو قالب السكر بناقة أو جمل أو برؤوس عدة من الغنم"74 حتى أن البدو الرحل لما يحضرون زاد سفرهم أو ما يسمى لعوين بالعامية فان أول ما يتم أخذه الشاي أو السكر لهذا يعد الشاي من المشروبات الرئيسية التي ليس بالإمكان الاستغناء عنها أثناء الضيافة التقليدية اليومية والاحتفالية ولعل تبجيل الضيوف في جلسات الشاي صفة من صفاتهم فالضيافة عندهم أمر عظيم لا يفوقها أي أمر أخر وإكرام الضيف هي الصفة الملازمة لأهل البادية وهي إحدى أركان عادتهم وتقاليدهم التي توارثوها فللضيف مكانة عظيمة في نفس البدو ولاشك أن كرم الضيافة طبع أصيل تميز به العرب عن غيرهم من باقي الأمم"75 وارتباط الشاي بالضيافة يجعله سمة من سمات الكرم وعلامة من علامات الحفاوة والاستقبال واقترانه بالاحتفالات الشعبية يجعله عنوانا للفرح والبهجة" 76 كما أنه إذا تم ذبح جمل أو خروف أو شاة على شرف الضيف دون تقديم الشاي يعد استقبالا ناقصا في الأعراف الصحراوية فهو من الأولويات التي تقدم للضيف.

لقد اعتمد الصحراوي البساطة في كل شيء الأمر الذي يعبر عن بساطة الصحراء في حد ذاتها لا يحي مجلس أو يحي سمر دون إعداده،فكل حدث أو لقاء جماعي أو مفاوضات تفتتح بطقوس احتساء الشاي،وعلينا أن نعرف أن أهل الصحراء يحرصون على احترام تقاليد إعداده إنه علامة بارزة للبرهنة على الكرم وحسن الحفاوة، كما أنّه من أوْلى ما يستحسن أن يستقبل به المدعو كقرى عند استضافته وله دور مهم في جمع كلمة الناس وتأليف القلوب بحيث أن أي مجلس من مجالس الإصلاح بين الناس على اختلافهم إلا و تجده حاضرا لأنه غالبا ما يكون الشاي وسيلة لاحتواء حالة برود العلاقات أو تدهورها فهو يستعمل لتوثيق العلاقات بين الجيران والأصدقاء الجدد أو أصحاب المهن...كما أنه عادة ما يحضر في المناسبات القضايا المهمة كالخطوبة،أو دفع الدية القتل أو الشجار أو السرقة،وحقن الدماء وغيرها "77 هناك معتقدات

شائعة عند شرب الشاي الصحراوي من أهمها نذكر على سبيل المثال لا الحصر " إذا تحرك كأس في صينية الشاي فإن هذه الحركة تدل على قدوم ضيف في أقرب وقت،وإذا كانت جماعة تحتسي الشاي فإنه لا يستطيع أحد أفرادها المغادرة دون أن يكمل الشاي...فهو لا يذهب عنها حتى يتم معهم شربه وذلك لتجنب السيئ ...وأن كان على عجل من أمره...يتناول قطعة من السكر"78 كما أن تقديم الصينية إلى أكبر فرد في الأسرة حيث يلتحم الجميع حوله مستمعين لحديثه،فالالتفاف حول صينية الشاي يقوي العلاقات الاجتماعية ويخلق علاقة الصداقة عند إكرام الضيوف الغرباء كما أنه يكتسي أهمية قصوى في الفرح والقرح ،حيث نجده في الأعراس والعقائق والمآتم و المؤتمرات الحزبية وللأسف الشديد فالضيافة الحديثة أفقدته الكثير من طقوسه ففي الغالب لم يعد يطهى على الجمر وإنما على مواقد مختلفة تشتغل بالنفط أو الغاز الطبيعي أو الكهرباء وأصبح يطهى في المطبخ بعيدا عن مجلس الضيوف وهذا ما أفقده طقوسه المرتبطة بالمسامرة وتجاذب أطراف الحديث"79

ثانيا- الدلالة الرمزية للأواني:

تجدر الإشارة إلى أن الأواني المستعملة في طهي الشاي وشربه تحمل العديد من الرموز والعلامات وعلينا أن نعرف أن كل المصطلحات المستعملة في الشاي كلها كلمات عربية فصيحة فالصينية سميت بذلك لأنها كانت تأتي من الصين وهي التي تجمع كل أدوات إعداد الشاي وعادة ما تكون دائرية الشكل ومنقوشة برسوم أخاذة عبارة عن أشكال هندسية تتمحور حول نجمات إما خماسية أو سداسية،وأكثر الصواني المستعملة سداسية النجمات،وهي شكل صفيحة مستديرة ولها ثلاث أرجل غالبا ما تصنع من النحاس أو الفضة ويتوسطها إبريق معدني أحاطت به الكؤوس له عنق قصيرة التوت بعض الشيء ومالت إلى الأعلى كأنها تريد أن تقول لك شيئا لا يفارق صرير الكؤوس ولم يتغير شكله منذ قرون باستثناء بعض الاختلافات في القاعدة ويفضل أن يكون من الفضة الخالصة، وهذا النوع أصبح نادرا وما يزيد البراد الفضي جمالا تلك الزخارف والنقوش التي يضفيها عليه الفنان الحرفي وسمي أيضا بالبراد لأنه لما يطبخ الشاي ويصب في البراد يبرد .

وقد تجلبك طريقة ترتيب الكؤوس في الصينية لما له من بعد جمالي الكؤوس زجاجية صغيرة الحجم المزينة برسوم لأزهار بألوان زاهية ويفضل أن تكون ملساء الحواشي حتى لا تؤثر على الشفاه كما يوجد الخلاط وهو عبارة عن كأس كبير يخلط فيه الشاي ويتم تقليبه ليعطينا الرغوة هذا الترتيب للكؤوس هو إبراز للنظام وبعث رسالة تحمل قيم الراحة والهدوء.

الرابع الكبيرة منها يستعمل لوضع السكر والصغيرة تسمى الزنبيل وتستعمل لوضع الشاي (الورقة) المغرج والمجمر الأول على شكل إبريق كبير يستعمل لغلي الماء والثاني مصنوع من الطين يوضع فوق إبريق الشاي" 80

والمجمر هو أيضا الذي يوضع فيه الجمر ويقال أيضا عن البقراج أن البق يعني في اللغة العربية الفم وراج تعني بغليان الماء ويسمى أيضا بالغلاي وهي كلمة عربية فصيحة أي ما يغلى فيه الماء والشاي.

أما السكر فيستعمل لتحلية الشاي حتى يشرب والورقة هي وريقات الشاي التي تغلى حتى تنتفخ وتعطينا مشروب الشاي ولها أنواع ولون ورائحة.

لقدا ستخدم السكر في بداية الأمر كعلاج وليس كطعام وكان يباع لدى العطارين وفي الصيدليات نظرا لأنه كان يعد علاجا أيضا وكان يعطى فقط للمرضى كي يستعيدوا قواهم ويحتل مكانة رمزية في المراسيم ولاحتفالات وهو رمز الترحاب والبركة السكر محسن النكهة وهو حجر الزاوية في تحضير الشاي به يتم كسر المرار يقال أن سكر القالب "سكر طبع في أشكال هرمية ويرمز للحلاوة والحلاوة محبوبة المذاق والأمل في أيام الزواج وتكوين الأسرة وان تكون أياما سعيدة حلوة دائما "81

يذكر الشاعر إبراهيم أو الحسين أوعدي نايت أخلف عن طقس الشاي وقيمة أوانيه جملة من الاستعارات فهناك صورة الكون بأرضه الصينية هي الشمس والبراد هو القطب وسط السماء والكؤوس هي النجوم والمجمر هو الجحيم جلسة الشاي هي انعكاس لهذا الكون الذي خلقه الله وهي أيضا صورة الفضاء الذي يلتقي فيه المؤمنون لعبادة الخالق في أوقات مضبوطة ودون سقف الجامع وجدرانه فالمجمر هو المئذنة والمقراج هو المؤذن والبراد هو الإمام والكؤوس هم جماعة المؤمنين "82 ومن إمامة الشعائر الدينية ننتقل إلى " إمارة المؤمنين فترسم الشاعر صورة الملك فالبراد يمثل القصر والشاي بمثابة ملك خرج من قصره على غرار السلطان

فالشاي يحب الرفقة ويطلبها ويسهل الحديث ويطلق الألسن بقدر ما يعقدها محددا على هذا النحو وتيرة اللسان فهو إذن من أهل الحل والعقد وفي هذا الحفل ينتظر الناس المشروب في صمت مثلما ينتظرون خروج الملك فالشاي يظهر إذن مثلما يظهر الملك خارج قصره وآنذاك تلتفت إليه الأنظار "83

1- صفاء الصينية:

هو مظهر **من** مظاهر التجلي الصوفي فتناول الشاي وطقوسه نوع من الصلاة شبيهة بصلاة التراويح التي لا يستطيع المصلي مغادرة المسجد إلا بعد إتمامها لذلك فان الصينية اللامعة وكؤوسها ترمز إلى الجماعة الحاضرة في هذه الصلاة وهذا ما يحدث بالفعل في تناول كؤوس الشاي أين تصعب مغادرة المجلس دون شربها انه شبيه بالعشق الصوفي إنها جلسة لا تبتعد عن لحظة ارتقاء بالحالة الروحية للإنسان إلى حالة من الهيام بطريقة بالغة الخصوصية إنها نفحات صوفية لا تحلو إلى به كالسهر طوال الليل لتأدية طقوس التعبد فيها تنعش الروح وتطيب النفوس وتشبع الأحاسيس ويقوى الجسد ويحدث فيزول الهم وينقشع الغم.

الصينية تفرض سلطانها داخل التجمعات ولا تكون في الغالب إلا أثناء الليل، باعتباره اللحظة المحببة للنفوس والساعة التي يحلو فيها السهر والعبادة حيث لا تلتئم أعضاؤها سوى حولها ويلذ كلامهم إلا في حضرتها طالما شكلت الصينية موضوعا للثبات جلسة الشاي مملكة والصينية هي عرش ومن يتربع على العرش القيام وإعداد الشاي ركن من ثلاثية مقدسة بنيت على الجيم هي إلى جانب الجماعة جمر وجر فالجماعة واقلها ثلاثة أشخاص هي ركن القاعدي للصينية وكؤوسها الملتفة والمتراصة حول البراد (الإبريق) ذو عنق قصير ملتوي شامخ كأنه كبير أناسه الشاي يفرض الخضوع والالتزام فالجماعة تخضع لجر القيام بانتظارها الطويل لكاس والقيام لا يخضع للجماعة بل يخضع للصينية التي تمنع عليه مغادرتها أو مبارحتها أو تركها لغيره لان فعل مثل هذا القبيل لا يفسر سوى باحتقاره الجماعة والصينية التي تحمل الكؤوس هنا ترمز إلى الاجتماع والمسامرة وتجاذب أطراف الحديث والبراد أو الإبريق يرمز إلى النقاء والطهارة والجمال وتدل الكؤوس على الكرم والضيافة ..وترمز حلاوة السكر إلى التفاؤل والفال الحسن"84

الصينية عند التركيين لا زالت دلالتها الرمزية حاضرة ترمز الى حياة أسرة يقول التركي أشتين عن البعد الثقافي الذي يحمله الشاي والأدوات المرفقة معه أنه يمثل الأسرة بكل أفرادها ويرمز الإبريق الصغير إلى الكنة (زوجة الابن) وهي تقع في قلب هذه الرمزية والكبير يجسد الحماة (والدة الزوج) حيث يغلي دائما لكن هذا الغليان يجعل الكنة ناضجة وتلم أكثر بأمور الحياة رغم الخلافات أما الكأس فهو الابن (زوج الكنة) حيث والدته وزوجته دائمتا الشكوى له ...ويقلل من مرارة الشاي السكر وهنا رمز للأطفال الذين يجعلون حياة الأسرة أحلى وذات معنى أما الملعقة فترمز إلى أخت الزوج التي تأتي وتحرك الماء والشاي والسكر ثم تذهب من دون أن تبقى في ألكاس أما الصحن بمعنى الصينية يجمع كل هذه الأمور ..فيرمز إلى والد الزوج الذي يتقبل الجميع ويصلح بين إفراد الأسرة أثناء الخلافات التي تجري على مرأى منه"85

2- البراد :

للبراد دلالة فنية حيث هو عند أهل الصحراء دلالة على الوحدة و التآخي فهو مصدر اجتماع و تلاقي دائم بين الأب وأبنائه و بناته والأجداد بأحفاده بقاعدة مسطحة أو ذات أرجل حيث يعلو الكؤوس جميعا ليعكس الوقار ومقبض ذو مقطع أملس ومسطح وطالما أيضا عقدت الصفاقات بحضور الشاي وحلقات الفكاهة والسمر ولا يشرع الحاضرون في الحديث حقا إلا عندما يبدأ البراد في ترديد أغنيته المعطرة وقد انحنى والتزم الصمت عندئذ تكون نفس الكلمة الدائرية كلام لا بداية ولا نهاية له كما يقول الشاعر المعاصر عبد الله رزيقة حكاية تدور حول البراد وعلة وجود الحاضرين حول الصينية الدائرية دوما ليست سوى تلك اللحظة التي سيفرغ فيها هذا المشروب في الكؤوس"86

الحقيقة التي يجب أن تعرف هي أن طقوس إعداد الشاي فرضت نفسها كثقافة اقتصادية واجتماعية بل وفنية سياحية فبحكم العصرنة والولع بالشاي حدث تطور كبير في حرفة صناعة الأواني والتي تسمى في أدبيات السكان بالطاقم،حيث أصبحت تصنع له الصينيات والمقارج والمجامر والأباريق وكؤوس البلور المزخرفة بالألوان والربايع والقواري بأنواعها الخزفية والمعدنية والزجاجية والملاعق الصغيرة من معادن مختلفة بعضها من الفضة أو الذهب أو الألمنيوم أو الرصاص وهكذا ظهر في وسط الصناع حرفة جديدة أبدع أصحابها في أدوات تحضير الشاي،وقد تحولت الى فن قائم بذاته "78 لدرجة أنها تكاد تبهر الزائرين بجماليتها،التي تصنع في معظمها من النحاس أو الفضة المزينة بالزخارف الهندسية

والنباتية وبالنقوش اليدوية الرفيعة المستمدة من الطبيعة كالشمس والقمر والنجوم ليتجول الشاي إلى عقيدة تتعلق بفن الحياة حيث ظهر على أثر ذلك أشكالا جديدة من الحرف والصناعات المتعلقة به أكثرها انتشار الصيني الصنع لهذا أنعش هذا المشروب هذه الحرفة التي تعددت أشكالها ومعادنها وأكسبها قيمة في الجودة والثمن،حيث ركز الحرفيين والصناع في أغلب الأحوال على تزيينها لإعطائها حلة جمالية.

لقد حرك الشاي كل المعادن والأجساد انه لغة العالم الواحدة لغة المزاج والغبطة والتواصل تعطي الأواني خاصية اللمعان كما تعطي " بعدا جمالي وهو من شأنه أن يشبع حاسة البصر والراحة ترشف الشاي في كؤوس صغيرة من البلور تسمى كيسان"88 كما أن الأواني النحاسية والفضية لا تعكس فقط بعدا جماليا وفنيا وإنما تكرس لاستخدام عملي يرتبط بالعنصر الجمالي ناهيك عن البعد الصحي من النحاس مقارنة مع غيره من المعادن بالإضافة إلى ذلك فان الأواني النحاسية والفضية تنقل في أشكالها وزخرفتها تاريخ حقبة معينة تضفي اللمسة الفنية الرفيعة على الأواني وجودة المواد المستعملة بعدا خاصا على التحفة.

الشاي يلفت النظر ويستهوي قلوب عاشقيه انه رفيق المتحابين وقرين المتعة ورديف المؤانسة لطالما شاركته أسراب النحل الباحثة عن الرحيق الذي تهافت إليه بدون دعوة فرائحته الفواحة والزكية هي مصدر الإغراء والإغراء فلسفة وهو من طبيعة الشاي وقد لا ينافسه أي مشروب وقد يكون منطقيا إذا سميته بالمشروب المحظوظ الوحيد الذي لا يحتاج إلى ضيوف، يحظى بمنزلة كبيرة لدى قلوب العامة فالكثير من يعتبره أيقونة السلام ولقاء الأحبة وسيد الجلسات به نستريح وبه نفكر ونتأمل ونتكلم إذ لا يحلو الحديث إلا بتواجده انه منطلق حديث الجماعة ورمز العناية والتشريف،وطبيعي جدا أن يشربه مجيبه ويرتشف كؤوسه مع السجائر وهو في أجمل حلة حتى أنه قد لا يحلو لهم حديث إلا بعد شرب كأس منه لذلك نجد أن للشاي سحر لا يقاوم فقد تستهويك طريقة تحضيره التي لها جمال في أدواته حيث ترسم في المجالس لوحة فنية شبيه باللعبة في عالم الإبداع يعكسها القيام إنها مأدبة شبيهة بالنزهة التي تفرض عليك هدوء ما كنت لتستجيب له إلا في مجلس وقار كهذا إنها فرجة تستريح فيه القلوب فتسمع أصوات انفتاح أوراق الشاي في الإبريق تتراقص لتزكوا وتصبح فضفاضة وذواقة مشكلة نغمة مطردة حيث تفوح رائحته الزكية متصاعدة وهي روائح عبارة عن أمواج متلاطمة تارة عميقة الفلسفة تنعش الروح إذا كان الشاي من النوعية الرفيعة وتارة سطحية إذا كان من النوع المتوسط أو الردئ وتارة أخرى تكون غامضة انه انسجام معهود بين أنغام أوراق الشاي المطهية وموسيقى الكؤوس المتراصفة في الصينية حيث تشكل هذه الأصوات تناسبا مع أنغام الموسيقى الكونية،وقد تعجب أيضا وأنت تشاهد القيام وهو يتفنن في كسر قوالب السكر الهرمية الحلوة المذاق مستعملا قاعدة الكأس الكبيرة لإرضاء ذوق الجماعة وتكسير أحزانهم بناءا على النسبة الفاضلة التي لا تزيد عن المقدار التناسب بين السكر والشاي فالماء الطاهر الصاف والسكر الأبيض ناصع البياض عبر ثنائية الحلاوة والبياض قال أبوبكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي"(ت543 . 1148) والحلاوة محبوبة لملائمتها النفس والبدن ويختلف الناس في أنواع المحبوب منها"89 إنها صورة جميلة من خلالها يقدم الشاي بطعم مميز لا يستسيغه المرء بداية بل يتعجب من حسنه ورونق منظره فالاستحسان كما يقول ابن حزم يعود إلى خاصية نفسية بحثة وهي أن النفس نفس خيرة في ذاتها لا ترتبط إلا بكل صور الكمال والجمال أحد معايير الكمال لان القبح نقص في الخلقة فتنفر النفس منه فهي بذلك في بحثها عن الصورة الجميلة تعهد إلى صفة في ذاتها فالاستحسان طبيعي في النفس للصور لان الحسن هي شيء ليس له في اللغة اسم يعبر عنه غيره ولكنه محسوس في النفوس باتفاق كل من رآه "90 ففي إعداده نجد الكأس الأول يتفوق في النكهة والثاني يتفوق في الطعم والثالث يتفوق في الشذى وفي كلتا الحالات أنت تعيش حوار داخل الذات مع لذة طعم وعبق نكهة تلهمك مزيدا من الأفكار أو تترجم دفأك إلى معاني جميلة هربت من واقع قاس فالكأس الأولى تكون أكثر الكؤوس الثلاث مرارة،ترطب الشفة والحلق وترمز للموت والثانية تكون حلوة وترمز للحب وبها تنعش الروح والثالث تكون خفيفة وترمز للحياة فبها تكسر الوحدة ويرتاح له أول من يرتاح اللسان إنه متعة للحلق تجمع بين الحسية والروحانية في حضرة الشاي تنجلي الهموم وتنشرح الصدور وتسر الوجوه الشاي يعوض وحشة الصحراء يقال :"بعد تناول الكأس الثالث تبدأ المناقشات الحادة والمواضيع المطروحة للنقاش"91

يفوح شذى الشاي الذي يصدح في كل مكان معلنا ذوق المودة وهو أجمل ما يمكن أن نشربه في يوم واحد تسامي الروح في

عالم روحاني عذب السعادة والإمتاع الروحي فمن خلال الاهتمام بعنصر الجمال يتحقق الانسجام النفسي والصفاء العقلي وربما هذا هو الأهم في المعتقدات الصينية حيث يعتبر الشاي رمز للنقاء والشفاء.

إن الاستجابة لطعم لاذع ومميز لا يستسيغه المرء بداية بل يخضع لرغبة قلوبنا في نكهته الطيبة فالرائحة الزكية ترتقي بالحالة الروحية للإنسان لتطيب النفس ويحدث السرور وعلى إيقاع صب الشاي نسمع صوت حواري لغوي قائم بين شراب الشاي وكؤوس الشاي الصغيرة انه طقس من صميم الحياة المعيشة يعبر عن أناقة الحركة وحسن التصرف جمالية قائمة في الحوار بين ما يراه القيام وما يخاطب به نفسه وضيوفه أصوات متجاورة ومتناغمة دلالة هذه اللغة تذهب ابعد من منطوقها إذ تشيء بمشاعر الأسى والغربة على خلفية الإدراك لعمر يمضي ولوحدة تسال إن كان في هذا العمر بقية لوحة جمالية تختصر التعبير عن تلك الحياة المهمشة وتعوض صمتها بالتخفيف من عناء العمل الطويل والمرهق "إن فنجان القهوة او الشاي لكثير من الناس في الشرق أو الغرب هو علامة فارقة في روتين السلوك الشخصي انه خطوة رئيسية اولى لبدء ذلك اليوم وقد يتلوه تناول ذلك الشراب في وقت لاحق في ذلك اليوم مع اخرين مما يحوله الى واحد من الطقوس الاجتماعية ..."92

ومن طقس الشاي نتعلم شيئا لا يختلف عما نتعلمه في المعمار الشعبي في مدننا الأوربية وهو ان المتع العابرة والمقابلات القصيرة تصبح قيما أبدية عندما تحفر لها موضعا في الطقوس والحجارة"93

التجمع يكسب صفة الشعور الجماعي ويرمز لفلسفة التحضر ومتعة المشاركة والنظر للشاي طقوس لها اعظم الأثر في تهذيب النفوس والتجانس في العلاقات الإنسانية والطبيعية به تهدأ الأعصاب ويعبق عطره خلايا الدماغ به يطغي الحبور وينتشر السرور، ويتعانق الماضي بالحاضر غالبا ما اعتبر رمز للود بين الناس أنيس للإنسان في الإحزان لهذا قيل :" الشاي خمر المناضلين والثوار"94 الشاي مجمع الفنون الصغرى والكبرى حتى غدا عندهم فنا وقبسا سحريا من يد اعتادت على الحذق والجمال ويكتسي بعدا جماليا في طريقة تعليبه بفنية جذابة تخرج للبهجة وتمتيع النظر التي تدخل فيها فن الزخرفة والخط والصور حيث يغازل الكبار والصغار الشيوخ والأطفال النساء والرجال يحضر في الأفراح والأحزان يحاكي النعناع لينال الإعجاب ويفوح شذى النعناع من الكؤوس معلنا الانتصار يشرب مع المكسرات.

خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول أن الاستهلاك الواسع للشاي في الصحراء له طقوسه الخاصة به ويعزى إلى مذاقه الجيد ونكهته كل هذا جعل منه المشروب الاكثر شعبية وجمالية يكتسي الشاي أهمية قصوى في الأفراح والأتراح ،حيث نجده وفي الأعراس والعقائق والمآتم والمؤتمرات الحزبية وأيضا له تأثير صحي في جسم الإنسان ويتم فحصه من خلال مذاقه لونه رائحته حيث تتداخل العديد من المكونات والوسائل في أساليب إعداده تخاطب الإحساس والوجدان والعقل وله في المعتقد الشعبي الصحراوي رمزية تعبيرية وجمالية حيث يعتبرونه رمزا للترحاب وحسن الضيافة قلما نجدها في المجتمعات الأخرى ليكون أداة تواصل بين الأجيال انه مادة اقتصادية هامة بالنسبة للتجار كورق الشاي ، السكر،المياه المعدنية الصافية وهو أيضا مادة ملهمة للحرفين وقد لا أتردد في القول بان طقوس الشاي يمكن أن تساهم إلى حد كبير في استقطاب السياح إذا حافظنا على ضوابطها التقليدية ، فكثيرا ما تستهوي أشكال وأنواع المواعين الأجانب أو الزائرين بأنواعها الخزفية والمعدنية (الفضية أو الذهبية أو النحاسية) والزجاجية والملاعق المختلفة الأحجام لذلك فالشاي يشجع صناعة التحف الفنية التي يتفنن في صنعها الحرفيين وهي غالية جدا مقارنة بأواني القهوة لهذا يمكن استحداث ورشات لتعليمها وإنشاء محلات لبيعها وأخيرا يجب الاهتمام بهذا الموروث والحفاظ على طقوسه فأنواعه كثيرة وطبيعي أن يختلف كل منها في الثمن لارتباطها بالمذاق والنكهة.

. قائمة المراجع:

• **الكتب:**

1. أيمن الحسيني،الشاي الأخضر مشروب الأصحاء والمعمرين وحارس حياتك الأمين ، دط ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير ،القاهرة،دت .
2. انتوني غدنر علم الاجتماع ،ترجمة فايز الصياغ ، ط1،المنظمة العربية للترجمة ،بيروت، 2005.
3. الدباس أحمد، فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي،ط1،طبع دارا لإبداع،عمان،الأردن،1993.

4. روجر سكروتون ،الجمال، ترجمة وتقديم بدر الدين مصطفى، ط1، المركز القومي للترجمة ،القاهرة، 2014.
5. ساجد العبدلى بصحبة كوب من الشاي ، ط1، دار الكتاب للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة ، 2014.
6. عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي،العادة والتاريخ، ط1 ، سلسلة بحوث ودراسات رقم 25،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط جامعة،محمد الخامس ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء 1999.
7. عطيات أبو العينين،صلاح معاطي،البدو أمراء الصحراء ،ط1،مؤسسة الوراق،عمان، 2014.

• **المقالات:**.

1. حسن ظاظا اليهود ينقلون علوم الأمم إلى لغتهم منذ عام 1917 فلماذا تقاعسنا نحن ؟ مجلة الفيصل ،مجلة يصدرها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، السعودية، العدد 244 ،فبراير 1997، ص 29/19
2. عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء أثناء الضيافة في المجتمع التونسي،مقاربة انثروبولوجية،مجلة الثقافة الشعبية للدارسات والبحوث، تصدر عن دار أخبار الخليج للطباعة والنشر،البحرين، مج 10،العدد 36، ديسمبر 2017،ص 85/60
3. عبد الواحد المكني،من الظواهر الاستهلاكية الجديدة في المجتمعات المغاربية في الفترة الاستعمارية الشاي والتكروري بالبلاد التونسية،مجلة إنسانيات المجلة الجزائرية الانثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، العددان 20.19 جانفي/ جوان 2003،ص79/45
4. كنعان محمد ، الشاي الشراب الأكثر شعبية، مجلة الفيصل ،مجلة يصدرها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الرياض السعودية، العدد المزدوج يناير / فبراير ،2010 ص 58 / 67

3. مصطفى قناو، الولائم والمواسم الاحتفالية في منطقة تلمسان ،أطروحة دكتوراه ،اشراف بلخضر مزوار ،كلية العلوم الاجتماعية والانسانية قسم الثقافة الشعبية ،فرع الانثروبولوجيا ،جامعة تلمسان 2010 2011

•**مو اقع الانترنيت: الو اقع الالكترونية**

1. محمد السقا عيد،الشاي مشروب الصحة السحري، شبكة الالوكة يوم 31 01 2019 الساعة 22:13.https://www.alakah.net
2. صحن الشاي التركي يساوي أسرة ،جريدة الخليج،التصفح يوم 15.02. 2019 الساعة 16:25

. الهوامش:

5. محمد الصافي، شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب،مجلة الثقافة الشعبية للدارسات والبحوث، ،تصدر عن دار أخبار الخليج للطباعة والنشر،البحرين،مج 11 ،العدد 41 افريل 2018 ،ص ص 133،122
6. محمد كمال السيد يوسف،الشاي الأخضر مشروع غذائي صحي علاجي،مجلة أسيوط للدارسات البيئية،مجلة سنوية يصدرها مركز الدراسات والبحوث البيئية،جامعة أسيوط ،مصر العدد 21 يوليو 2001،ص 66/57

الجر ائد:

1. حميد لفتة،الشاي في أعراف وتقاليد المجتمع العراقي جريدة المدى الثقافي جريدة سياسية يومية، تصدر عن بغداد (ثقافة شعبية)،العدد 1185،الأربعاء 26 أدار 2008 .
2. ثقافة الشاي الصحراوي عادات وطقوس جريدة الصحراء الحرة ،جريدة أسبوعية وطنية شاملة، العدد 938 من 25 سبتمبر إلى 01 أكتوبر 2018،
3. فيصل عبد الحسن ، لوازم الشاي وسيلة لإظهار مكانة العائلة في المجتمع المغربي، جريدة العرب اليومية تأسست في لندن ركن أسرة العدد 11148 الأربعاء 24 أكتوبر 2018 .

الاطروحات:

1. ثياقة الصديق، المقدس والقبيلة ،الممارسة الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري زيارة الرقاني نموذجا،إشراف حجيج الجنيد أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع،جامعة وهران،2013 /2014،ص02
2. محمد بوعبد الله سعاد،دراسة بعض التأثيرات البيولوجية لمستخلص نبات الشاي الأخضر على النشاط المضاد للأكسدة والنشاط المضاد للبكتريا ،رسالة ماجيستر،إشراف لعلاوي قريشى ، كلية علوم الطبيعة والحياة قسم بيولوجيا الحيوان ،جامعة منتوري قسنطينة السنة الجامعية،2010 /2011 .

(تكون في نهاية المقال)[1]

1. محمد الصافي، شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب،مجلة الثقافة الشعبية للدارسات والبحوث، ،تصدر عن دار أخبار الخليج للطباعة والنشر،البحرين،مج 11 ،العدد 41 افريل 2018 ،ص129
2. كنعان محمد ، الشاي الشراب الأكثر شعبية مجلة الفيصل مجلة ثقافية شهرية العدد المزدوج يناير / فبراير 2010 ، ص ص 60،61
3. المرجع نفسه، ص 61
4. الطقوس الثقافية في القهوة العربية https://www.aranthropos.com

5. عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي، العادة والتاريخ، ط1 ، سلسلة بحوث ودراسات رقم 25،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط جامعة،محمد الخامس ،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء 1999،ص63
6.محمد بو عبد الله سعاد،دراسة بعض التأثيرات البيولوجية لمستخلص نبات الشاي الأخضر على النشاط المضاد للأكسدة والنشاط المضاد للبكتريا رسالة ماجيستر،إشراف لعلاوي قريشى جامعة منتوري قسنطينة كلية علوم الطبيعة والحياة قسم بيولوجيا الحيوان، السنة الجامعية،2010/ 2011 ص03
7.محمد الصافي، شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب،المرجع السابق ،ص ص 129،128
8.ساجد العبدلى، بصحبة كوب من الشاي ،دار الكتاب للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة ط1 2014،ص178
9- المرجع نفسه،ص 189
10.أيمن الحسينى،الشاي الأخضر مشروب الأصحاء والمعمرين وحارس حياتك الأمين ، دط ،مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير القاهرة ، القاهرة ،ص05
11.عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي،العادة والتاريخ، المرجع السابق،ص42
12. ساجد العبدلى بصحبة كوب من الشاي ، المرجع السابق، ص 179
13.عبد الأحد السبتي ، عبد الرحمن لخصاصي، من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ،المرجع السابق،ص ص 36،62
14.أيمن الحسينى، الشاي الأخضر مشروب الأصحاء والمعمرين وحارس حياتك الأمين،المرجع السابق،ص06
15.كنعان محمد ، الشاي الشراب الأكثر شعبية ،المرجع السابق، ص 62
16.محمد الصافي،شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب،المرجع السابق،ص129
17.محمد بوعبد الله سعاد،دراسة بعض التأثيرات البيولوجية لمستخلص نبات الشاي الأخضر على النشاط المضاد للأكسدة والنشاط المضاد للبكتريا،المرجع السابق،ص03
18.ساجد العبدلى بصحبة كوب من الشاي ،ص182
19.محمد بوعبد الله سعاد،دراسة بعض التأثيرات البيولوجية لمستخلص نبات الشاي الأخضر على النشاط المضاد للأكسدة والنشاط المضاد للبكتريا،المرجع السابق،ص03
20.أيمن الحسينى، الشاي الأخضر مشروب الأصحاء والمعمرين وحارس حياتك الأمين،المرجع السابق،ص10
21.ساجد العبدلى بصحبة كوب من الشاي ،ص 178
22.حميد لفتة،الشاي في أعراف وتقاليد المجتمع العراقي جريدة المدى الثقافي جريدة سياسية يومية، تصدر عن بغداد (ثقافة شعبية)،العدد 1185،الأربعاء 26 أدار 2008،ص16
23.محمد الصافي، شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب ، المرجع السابق،ص129
24.عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي، من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ،المرجع السابق،ص30
25.المرجع نفسه،ص31
26. فيصل عبد الحسن ، لوازم الشاي وسيلة لإظهار مكانة العائلة في المجتمع المغربي، جريدة العرب اليومية ركن أسرة،العدد 11148 الأربعاء 24 أكتوبر 2018،ص21
27.عبد الواحد المكني،من الظواهر الاستهلاكية الجديدة في المجتمعات المغاربية في الفترة الاستعمارية الشاي والتكروري بالبلاد التونسية،مجلة إنسانيات المجلة الجزائرية الانثروبولوجية والعلوم الاجتماعية، العددان:19، 20، جانفي/ جوان 2003،ص58
28- عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ،المرجع السابق،ص19
29.عبد الواحد المكني،من الظواهر الاستهلاكية الجديدة في المجتمعات المغاربية في الفترة الاستعمارية الشاي والتكروري بالبلاد التونسية،المرجع السابق،ص59
30.عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ،المرجع السابق،ص26
31.المرجع نفسه،ص16
32.أيمن الحسينى، الشاي الأخضر مشروب الأصحاء والمعمرين وحارس حياتك الأمين ، المرجع السابق،ص103
33.المرجع نفسه،ص26
34. انظر المرجع نفسه،ص 27
35.انظر محمد كمال السيد يوسف،الشاي الأخضر مشروع غذائي صحي علاجي،مجلة اسيوط للدارسات البيئية،مجلة سنوية ، يصدرها مركز الدراسات والبحوث البيئية،جامعة أسيوط ،مصر العدد 21 يوليو 2001،ص60
36- أيمن الحسينى، الشاي الأخضر مشروب الأصحاء والمعمرين وحارس حياتك الأمين، المرجع السابق،ص91
37.محمد كمال السيد يوسف،الشاي الأخضر مشروع غذائي صحي علاجي،المرجع السابق،ص63
38.محمد السقا عيد،الشاي مشروب الصحة السحري، شبكة الالوكة https://www.alakah.net.
39.كنعان محمد ، الشاي الشراب الأكثر شعبية ، المرجع السابق ص65
40.محمد الصافي،شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب، المرجع السابق،ص131
41- أيمن الحسينى،الشاي الأخضر مشروب الأصحاء والمعمرين وحارس حياتك الأمين، المرجع السابق،ص28
42- أيمن الحسينى،الشاي الأخضر مشروب الأصحاء والمعمرين وحارس حياتك الأمين، المرجع السابق،ص29
43.المرجع نفسه،ص28
44.حميد لفتة،الشاي في أعراف وتقاليد المجتمع العراقي،المرجع السابق،ص16

45. حسن ظاظا اليهود ينقلون علوم الأمم إلى لغتهم منذ عام 1917 فلماذا تقاعسنا نحن ؟ مجلة الفيصل مجلة شهرية ثقافية العدد 244 الشهر شوال 1417 هـ /فبراير 1997م ، ص21

46- كنعان محمد،الشاي الشراب الأكثر شعبية ، المرجع السابق،ص66

47- محمد الصافي، شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب،المرجع السابق،ص130

48- عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ،المرجع السابق،ص24

49- حميد لفتة،الشاي في أعراف وتقاليد المجتمع العراقي،المرجع السابق،ص16

50- المرجع نفسه،ص16

51- عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء أثناء الضيافة في المجتمع التونسي،مقاربة انثروبولوجية،مجلة الثقافة الشعبية للدارسات والبحوث، ، مج 10،العدد 36، ديسمبر 2017 ،ص73

52. المرجع نفسه،ص73

53. عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ، المرجع السابق،ص46

54. انظر عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء أثناء الضيافة في المجتمع التونسي مقاربة انثروبولوجية،المرجع السابق،ص75

55. ثقافة الشاي الصحراوي عادات وطقوس جريدة الصحراء الحرة جريدة أسبوعية وطنية شاملة العدد 938 من 25 سبتمبر الى 01 أكتوبر 2018www. assahraelhora.com،ص 14

56- محمد الصافي،شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب،المرجع السابق،ص130

57. انظر عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي، من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ،المرجع السابق،ص156

58. المرجدع نفسه،ص45

59. عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء أثناء الضيافة في المجتمع التونسي مقاربة انثروبولوجية،المرجع السابق، ص73

60. عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ، المرجع السابق،ص45

61. عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء اثناء الضيافة في المجتمع التونسي مقاربة انثروبولوجية،المرجع السابق ص69

62- انظر:ثقافة الشاي الصحراوي عادات وطقوس جريدة الصحراء الحرة ،المرجع السابق، ص14

63- عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء أثناء الضيافة في المجتمع التونسي مقاربة انثروبولوجية،المرجع السابق ص69

64. محمد الصافي شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب، المرجع السابق ، ص 129

65. انظر: ثياقة الصديق، المقدس والقبيلة ،الممارسة الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري زيارة الرقاني نموذجا، أطروحة دكتوراه ،إشراف حجيج الجنيد ، كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع،جامعة وهران،2013 /2014،ص02

66. روجر سكروتون الجمال ترجمة وتقديم بدر الدين مصطفى المركز القومي للترجمة القاهرة ط1 2014 ص 119

67. عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء أثناء الضيافة في المجتمع التونسي مقاربة انثروبولوجية ،المرجع السابق ص61

68- عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ،المرجع السابق،ص16

69. المرجع نفسه،ص27

70. المرجع نفسه،ص23

71. محمد الصافي،شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب، المرجع السابق،ص131

72- المرجع نفسه،ص125

73. عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء أثناء الضيافة في المجتمع التونسي ،المرجع السابق،ص61

74. محمد الصافي،شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب ، المرجع السابق،ص130

75. عطيات أبو العينين،صلاح معاطي،البدو أمراء الصحراء ،مؤسسة الوراق،عمان،ط1 ،2014 ،ص213

76. عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء أثناء الضيافة في المجتمع التونسي مقاربة انثروبولوجية،ص ص62،61

77. حميد لفتة،الشاي في أعراف وتقاليد المجتمع العراقي جريدة المدى الثقافي جريدة سياسية يومية،ص16

78- محمد الصافي، شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب، المرجع السابق،ص131

79- عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء أثناء الضيافة في المجتمع التونسي مقاربة انثروبولوجية،المرجع السابق ص70

80- انظر: محمد الصافي،شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب، المرجع السابق،ص130

81. مصطفى قناو الولائم والمواسم الاحتفالية في منطقة تلمسان أطروحة دكتوراه إشراف بلخضر مزوار كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الثقافة الشعبية فرع الانثروبولوجيا جامعة تلمسان 2010 ، 2011 ،ص 183

82- عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي، من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ، المرجع السابق،ص27

83. المرجع نفسه،ص27

84- عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء أثناء الضيافة في المجتمع التونسي مقاربة انثروبولوجية،ص70

85. صحن الشاي التركي يساوي أسرة ،جريدة الخليج،التصفح يوم 15. 02. 2019 الساعة 16:25

86. عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ،المرجع السابق،ص ص 28،27

87. انظر محمد الصافي،شذرات من عادات وتقاليد المجتمع الصحراوي بجنوب المغرب ، المرجع السابق،ص129

88.عبد الكريم براهمي،الثابت والمتحول في طقوس الغذاء اثناء الضيافة في المجتمع التونسي مقاربة انثروبولوجية،ص69

89.عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي ،العادة والتاريخ،المرجع السابق،ص167

90.الدباس أحمد،فلسفة الحب والأخلاق عند ابن حزم الأندلسي،طبع دارا لإبداع،عمان،الأردن،ط1 ،1993،ص182

91.عبد الأحد السبتي،عبد الرحمن لخصاصي،من الشاي إلى الاتاي،العادة والتاريخ،المرجع السابق،ص ص 154،153

92- انتوني غدنر ،علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ ،المنظمة العربية للترجمة، بيروت ،ط1 2005،ص 48

93- روجر سكروتون ،الجمال ترجمة وتقديم بدر الدين مصطفى ،المركز القومي للترجمة، القاهرة ،ط1، 2014، ص 119

94.حميد لفتة،الشاي في أعراف وتقاليد المجتمع العراقي ،المرجع السابق،ص16